حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يناير – مارس 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

ظاهرة التَّكسُّب عند شعراء الدولة الفاطمية

إلهام إسليّم سلمان القرالة*

أستاذ مساعد، جامعة البلقاء التطبيقية – كلية الكرك الجامعية– الأردن–عمّان
elham.qaralleh@bau.edu.jo

تاريخ الاستلام: 2021/12/15
تاريخ قبول البحث: 2021/12/15
تاريخ النشر: 2023/3/31

المستخلص:

تُعدّ ظاهرة التَّكسُّب ملمحاً بارزاً من ملامح الشعر منذ بداياته الأولى،حيث رافقت هذه الظاهرة شعر المدح عند بعض الشعراء منذ العصر الجاهلي، واستمرت هذه الظاهرة في العصور المتتالية، فكان الشاعر إذا ما أراد العطايا والهبات من الممدوح يثني على ممدوحه في قصائده، وهذا الثناء منه ما كان صادقاً في شخص الممدوح، ومنه ما كان كذباً وفيه مغالاة من أجل التقرب من الممدوح والحصول على أعطياته.

ولكن ما سنطالعه في هذا البحث كيف وصل التَّكسُّب بالشعراء زمن الدولة الفاطمية إلى حد الإلحاد،إذ جعلوا الخليفة الفاطمي أو أحد أعيانه متصفاً بصفاتٍ تقارب صفات الخالق عز وجل وصفات الأنبياء والرسل،للتقرب من بلاط الحاكم آنذاك.

وعطفاً على ما سبق، فإن هذه الدراسةستنهض بالحديث عن جانب مهم عند شعراء التَّكسُّب في العصر الفاطمي، هو وصول التَّكسُّببهؤلاء الشعراء إلى حدٍ كبيرٍ من المغالاة في الإلحاد، وقد كان ذلك سبيلهمللوصول إلى مبتغاهم "معنوياً ومادياً"، وإن كان في ذلك الخروج على الدين والمعتقدات السليمة، وهو أمر يمكن للباحث تجليته اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي لهذه الظاهرة.

كلمات مفتاحية: " الخليفة الفاطمي،التَّكسُّب، الهبات، الإلحاد ".

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

تقديم ...

أولاً: نشأة الدولة الفاطمية،وأفكارها العقائدية، والحياة الأدبية ...

كانت البدايات الأولى للدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي،بزعامة المؤسس لمذهب الفاطميين "عبيد الله المهدي"أول الخلفاء الفاطميين الذي ولد في (سلمية) سنة 259ه[1]، " وجاء الفاطميون مصر يدعون إلى عقيدة تختلف عما كان عليه أكثر المسلمين، فقد كان السواد الأعظم من مسلمي مصر ينقسمون بين مذهب مالك وبين مذهب الشافعي، وقليل منهم من كان على مذهب أبي حنيفة، ومهما كانت الفروق بين هذه المذاهب فكلها من مذاهب أهل السنة والجماعة التي تخالف عقائد الفرق الشيعية وتبيانها، والفاطميون فرقة من فرق الشيعة عرفت بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، والفاطميون قالوا بنبوة محمد عليه السلام،ووصاية علي بن أبي طالب،وإمامة ابنه الحسن، فالحسين، فزين العابدين، فمحمد الباقر، فجعفر الصادق، فهم على هذا النحو يتفقون في تسلسل الإمامة مع الشيعة الإثني عشرية، وبعد وفاة جعفر الصادق سنة (148ه) انقسمت الشيعة الإمامية إلى الإسماعيلية، وهي الفرقة التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر، فابنه محمد بن إسماعيل، فأئمة "دور الستر"، وهم: عبدالله بن محمد، فأحمد بن عبدالله، فالحسين بن أحمد، ثم أئمة " دور الظهور "، وأولهم عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية"[2].

وبعد أن استقرت دعوة الفاطميين في بلاد المغرب، وتولى الخلافة المعز لدين الله الفاطمي بعد وفاة أبيه المنصور بالله، توجهت أنظاره إلى المشرق، وقد ساعدته ظروف مختلفة على تحقيق هذا الهدف، منها استقرار المنطقة، وسكون الثورات التي كانت تقوم ضد آبائه، فاهتم بهذه الحملة على مصر، وأعدّ لها العدة المادية والمعنوية، وقد كان للدعاة الفاطميين في مصر أثرهم البارز في نشر أفكار المذهب الشيعي بين المصريين، مما أدى إلى ضعف المقاومة والوقوف بوجه حملة جوهر العقلي، إضافة إلى ذلك اضطراب الأحوال بعد موت كافور الإخشيدي سنة357ه،فاستطاع جوهر أن يفتحها سنة 358ه [3]، ففرح بذلك المعز لدين الله، وتقدم الشاعر ابن هاني الأندلسي، وأنشد أبياته بين يدي الخليفة حيث قال:

تَقُولُ بَنُو العَبَّاس: هَل فُتِحَتْ مِصْرُ؟ فَقُلْ لِبَنِي العَبَّاس: قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ

وقَدْ جَاوَزَالإِسكَنْدَرِيَّةَ جَوْهرٌ تُطالِعُهُ البُشْرَى، ويَقْدُمُهُ النَّصْرُ[4]

ولما هدأت الأمور في مصر، واستتب الأمن والاستقرار، بدأ جوهر الصقلي يعدُّ العدة لنقل مركز الدولة العبيدية إلى مصر، فبنى للخليفة قصراً شمال الفسطاط، وبنى معه منازل الوزراء والجند، وكان يعدُّ هذا بداية لتأسيس مدينة القاهرة، فطلب من الخليفة الإنتقال إليها سنة (362ه)،فرحل إليها بماله وسلاحه وجيوشه التي لا تعدُّ ولا تحصى،[5].

كان الفاطميون يقرون طوعاً وتصديقاً بنبوة سيد الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم –، ولكنهم يرون أن الوصاية بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه –،وبعد علي الحسين ابنه من فاطمة الزهراء – رضوان الله عليها –،وبعد ذلك يرون أنها – الخلافة – انتقلت بالوصاية من الحسين لزين العابدين، فمحمد الباقر، فجعفر

الصادق لتصل لأبنه إسماعيل بن جعفر الصادق، وتمتد بعد ذلك للخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي، حتى تنتهي بالعاضد أحد الأحفاد وأخرهم في تلك الأسرة الحاكمة[6].

وقد كان الفاطميون – عبيد الله المهدي وأبناؤه وأحفاده – يرون أن أئمتهم من البشر، ويجريعليهم ما يجري على أبناء جنسهم من موت وحياة، وهم بذلك يخالفون الغلاة من الشيعة، الذين نادوا بألوهية علي والأئمة من بعده، واعتقدوا أنهم أحياء يرزقون.

أما عن الإمامة فقد قال الفاطميون إنها: تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ولا تنتقل من أخ إلى أخ،بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين ابني علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –،فالأب ينص على ابنه في حياته، وهذه العقيدة أصل من أصول المذهب في تسلسل الإمامة عند الفاطميين، وقد أولوا قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(سورة الزخرف، 28)، بأن الله – سبحانه وتعالى – لا يترك العالم خالياً من إمام ظاهر مكشوف، أو باطن مستور، تنتقل الإمامة إليه بعد أبيه الإمام من نسل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– [7].

ومن أبرز المعتقدات عند أصحاب هذا المذهب وجوب معرفة الإمام كشرط من شروط الولاية، حيث استدل الفاطميون على وجوب معرفة الإمام بحديث قيل إنه للنبي – صلى الله عليه وسلم – وهو: " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية "[8].

وتعد مسألة الإمام عند الخلفاء الفاطميين من أهم المعتقدات التي وقفوا عليها، وأولوا هذا المبدأ جلّ تعاليمهم وتحليلهم، فهم يرون فرقاً بين الإمامة والوصاية، ففي معتقداتهم يعدُّ علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– وصياً وليس إماماً، فهم يرون أن: "الإمامة في الرتبة دون الوصايا"[9].

أما في جوانب التوحيد عند الفاطميين، فهم كما يصف المؤيد يرون أن:"الدين له فرع وأصل، وإن أصل الدين معرفة توحيد الله"[10]، ولكن توحيد الله يكبر عن أن تحصره النفوس، أو تدركه العقول[11].

وعلى مثل هذه المعتقدات والأفكار الفاطمية سارت حياتهم بهذا النهج وكانوا يطبقون هذه المعتقدات ويؤمنون بها، وأصبحت سنة وشريعة لحياتهم وحكمهم وتعاملهم مع الناس.

أما الحياة الأدبية فقد ازدهرت في العصر الفاطمي ازدهاراً ملحوظاً، وارتبط هذا الازدهار بالطبقة الحاكمة من الخلفاء الفاطميين، حيث أغرت العطايا وهبات الخلفاء الفاطميين شعراء عصرهم، فانطلقت ألسنة الشعراء بمديحهم، وبدأت تروج لسياستهم وعقائدهم، " فقد عُرِفَ الفاطميون بثراء دولتهم، وبذخهم الذي لا مثيل له بين ملوك الدول الأخرى، وأكثروا من استحداث الأعياد والمواسم، وافتتنوا في إقامة حفلاتهم ومواسمهم، حتى يخيل إلى من يقرأ تاريخهم أن حياة مصر في ذلك العصر الزاهر كانت كلها أعياداً ومواسم، وكلها لهواً ومرحاً "[12].

وكانت كثرة هذه الأعياد والمناسبات التي استحدثها الفاطميون قد شكلت بيئة مناسبة للشعراء،" ففي هذه الحفلات كان الشعراء يتبارون في إنشاد قصائدهم، ويتنافسون في الإجادة والإتقان، وينعمون بأخذ جاريهم وصلاتهم بما لم ينعم به الشعراء في الدول الأخرى، فلا غرابة إن قلنا إن هذه الأعياد والمواسم كانت من دوافع ازدهار الشعر في العصر الفاطمي، وموضوعاً من موضوعاته، حتى إن عمارة اليمني في قصيدته التي رثى بها دولة الفاطميين لم يستطع إلا أن يذكر هذه الأعياد والمواسم فقال "[13]:

أبْكِي عَلى مَا تَرَاءَتْ مِنْ مَكَارِمِكُمْ	**حَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهَا وهِيَ لَمْ تَحِلِ**
دَارُ الضّيَافَةِ كَانَتْ أنْسَ وافِدِكُمْ	**واليَومُ أوحَشُ مِنْ رَسْمٍ ومِنْ طَلَلِ**
وفُطْرَةُ الصَّومِ إذْ أضْحَتْ مَكَارِمُكُمْ	**تَشْكُو مِنَ الدَّهْرِ حَيْفَاً غَيْرَ مُحْتَمَلِ**
وكِسْوَةُ النَّاسِ في الفَصْلَيْنِ قدْ دَرَسَتْ	**وَرَثَّ مِنْهَا جَدِيْدٌ عِنْدَهُم وَبُلِي**
ومَوسِمٌ كَانَ في يَوْمِ الخَلِيْجِ لَكُمْ	**يَأتِي تَجَمّلُكُمْ فِيْه عَلَى الجُمَلِ**

ومن الأسباب أيضاً التي دعت لتطور الحياة الأدبية في العصر الفاطمي وخاصة – الشعر– أنه كان يُعدُّ وسيلة للدفاع عن الحكم والدولة، حيث جعل الحكام الفاطميون الشعر أداة للدفاع عن معتقداتهم ونهجهم السياسي،وكان لابدَّ لهم من ذلك لإرساء دعائم الثبات لدولتهم الجديدة في مصر، لذلك لم يبخلوا ولم يقصروا في إغداق سبل الرعاية والاهتمام بالشعر والشعراء، فالشاعر على مر العصور يعدُّ لسان حال قومه، ويؤثر شعره في الأسماع، فهو كما في عصرنا الحالي أداة صحافة وإعلام، تصل لشرائح المجتمع بأكمله.

ولذلك قيل في دولة الفاطميين: " فلا أكاد أعرف دولة من الدول الإسلامية أقامت للشعراء هذا التمجيد، بأن وضعوا صورة كل شاعر مع اسمه وبلده في طاقات في متنزهات عامة، مما يدل دلالة قاطعة على تمجيد لفن الشعر والشعراء"[14].

ووفقاً لما سلف فإن هذا البحث ينهض بالحديث عن جانب مهم عند شعراء التَّكسُّب في العصر الفاطمي، هو وصول هؤلاء الشعراء إلى حدٍ كبيرٍ من المغالاة في الإلحاد بغية الوصول إلى مرادهم "معنوياً ومادياً"، حتى لو كلفهم ذلك الخروج على الدين والمعتقدات السلمية، وهو أمر يمكن للباحث تجليته اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي لهذه الظاهرة.

أثر التَّكسُّب في إلحاد شعراء الخليفة الفاطميّ ...

لازم التَّكسُّب واستجداء العطايا والهبات كثيراً من الشعراء منذ بدايات الشعر العربي، فكان شعر المديح الشعر الذي وجد منه شعراء التَّكسُّب باباً للوصول إلى غايتهم، سواء كان التَّكسُّب مادياً أو معنوياً كالتقرب إلى بلاط الممدوح أو تسلم منصب مرموق إن كان الممدوح خليفة حاكماً أو سلطاناً ذا شأن، وهذا أمر لا غرابة فيه، ولكن في العصر الفاطمي وصل التَّكسُّب بالشعراء إلى حدود لا يتصورها العقل أو المنطق، حيث برز عدد من الشعراء قد تجاوزوا السقوف في مدح الخليفة الفاطمي أو أحد قواده، حيث صُوّر الممدوح الفاطمي من الخلفاء بصفات لا تجوز إلا لله – عز وجل–، وهي

صفات إلهية انفرد بها الخالق – جل في علاه–، وأيضاً كانت بعض الصفات مقاربة ومشابهة لصفات الأنبياء، والرسل ومعجزاتهم وقصصهم مع أقوامهم التي وردت في القرآن والأثر الصالح.

ونبدأ في هذا المقام بالشاعر محمد بن هانئ الأندلسي، الذي وفد إلى مصر مع بداية حكم المعز لدين الله الفاطمي، فهوشاعرهم في بلاد المغرب الإسلامي إبَّان قيام دولتهم، وعندما قامت دولة الفاطميين في المشرق العربي وفد عليها في قاهرة المعز في مصر، وهو من أكثر الشعراء مغالاة في مدح الفاطميين، وهو أول من تجاوز سقوف الدين وضوابط الإسلام في مدحه للخلفاء الفاطميين تكسباً وتزلفاً منهم، فقصيدته المشهورة بمطلعها: (ما شئت لا ما شاءت الأقدار)خير دليل على ذلك،حيث تجاوز فيها ابن هانئ تعاليم الدين وضوابط الإسلام، فجعل مشيئة الأقدار بيد المعز يقلبها كيفما يشاء، – وهو بنظره– الحاكم والواحد والقهار لما يريد وما يشاء، وهذه صفات للخالق – عز وجل–، وليست لأحدٍ سواه، حيث قال :

مَا شِئْتَ لا مَا شَاءَتِ الأقْدَارُ فاحْكُمْ فأنْتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ[15]

ويصف ابن هانئ ممدوحه المعز بأنه كالنبي محمداً – صلى الله عليه وسلم– وحوله جماعته من أتباع دينه وعقيدته الفاطمية، وكأنهم الأنصار الذين ناصروا سيدنا محمداً – صلى الله عليه وسلم– في دعوته، فيراه ابن هانئ قد جاءت الكتب مبشرة به، وإنه إمام المتقين، وبحبه تحدث النجاة لصاحبها، وتذهب عنه أثقال الخطايا والذنوب، وبشفاعته تخمد نار جهنم، حيث يقول:

وكَأنَّمَا أنْتَ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ وكَأنَّمَا أنْصَارُكَ الأنْصَارُ
أنْتَ الذِي كَانَتْ تُبَشّرُنَا بِهِ في كُتْبِهَا الأحْبَارُ والأخْبَارُ
هَذَا إمَامُ المُتَّقِيْنَ ومَنْ بِهِ قدْ دُوّخَ الطُّغْيَانُ والكُفَّارُ
هَذَا الذِي تُرْجَى النَّجَاةُ بِحُبِّهِ وبِهِ يُحَطُّ الإصْرُ والأوْزَارُ
هَذَا الذِي تُجْدِي شَفَاعَتُهُ غَدَاً حَقَّاً وتَحْمُدُ أنْ تَرَاهُ النَّارُ

وتظهر المغالاة عند ابن هانئ في قصيدة مدحية أخرى نظمها مادحاً المعز لدين الله الفاطمي، حيث بدا إلحاده فيها جلياً، فهو يرى بممدوحه المعز الباعث وراء خلق الله للحياة الدنيا التي هم عليها، وقد تشكل خلق المعز من خالص ماء الوحي الطاهر، وأيضاً فيه من خلق جنة الفردوس، ومن شعلة النار التي خص الله – عز وجل – فيها سيدنا موسى – عليه السلام –، حيث يقول:

هُوَ عِلَّةُ الدُّنيَا ومَنْ خُلِقَتْ لَهُ ولِعِلَّةٍ ما كَانَتِ الأشْيَاءُ
مِنْ صَفْوِ مَاءِ الوَحِي وهُوَ مُجَاجَةٌ مِنْ حَوْضِهِ اليَنْبُوعُ وهو شِفَاءُ
مِنْ أيكَةِ الفِرْدَوْسِ حَيْثُ تَفَتَّقَتْ ثَمَراتُهَا، وتَفَيَّأ الأفْيَاءُ
مِنْ شُعْلَةِ القَبَسِ التي عُرِضَتْ عَلى مُوسى وقدْ حَارَتْ بِهِ الظَّلْمَاءُ[16]

ويركز ابن هانئ على قضية خلق الله – عز وجل – للدنيا والبشرية، ويربط سبب الخلق – كما يرى– وهدايتهم بمجيء المعز لدين الله على هذه الدنيا، فالشاعر يرى أن الله لم يخلق الأمم هكذا دون هداية أو رشاد، حيث جعل من المعز المجتبى والمصطفى لهذه الأمة، وملائكة السماء حوله أكثر مما يشاهد، حيث يقول:

وما خُلِقَتْ عَبَثاً أمَّةٌ ... ولا تَرَكَ اللهُ قوماً سُدَى

لِكُلّ بَنِي أحْمَدٍ فَضْلُهُ ... ولكِنَّكَ الواحِدُ المُجْتَبَى

ومَا لا يُرَى مِنْ جُنُودِ السَّمَا ... ءِ حَولَكَ أكْثَرُ مِمَّا يُرَى[17]

وفي القصيدة ذاتها يجعل ابن هانئ من المعز سبب نجاة لمن اتقى الله حق تقاته، حتى الهدى – على حد قوله– لم يتحقق إلا بوجود المعز الفاطمي:

لِيَعْرِفْكَ مَنْ أنْتَ مَنْجَاتُهُ ... إذَا مَا اتَّقَى اللهَ حَقَّ التُّقَى

كَأنَّ الهُدَى لَمْ يَكُنْ كَائِناً ... إلى أنْ دُعِيْتَ مُعِزَّ الهُدَى

وفي مدحة أخرى لابن هانئ في المعز لدين الله الفاطمي، نراه يلحد ويكفر في وصف ممدوحه، فيعيره صفة من صفات الخالق – عز وجل – ما كانت لأحد سواه، فالمعز – على حد قوله –يعلم غيب الأمور الذي حجب عن الناس، وهنا كفر من الشاعر بأن وضع ممدوحه بمنزلة الخالق – جل في علاه– ، إذ يقول:

وأنْتَ مَعَدٌّ وارِثُ الأرْضِ كُلّهَا ... فَقَدْ حُسِمَ مَقْدُورٌ وقَدْ خُطَّ مَكْتُوبُ

ولِلَّهِ عِلْمٌ لَيْسَ يُحْجَبُ دُونَكُمْ ... ولكِنَّهُ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مَحْجُوبُ[18]

ويسبغ ابن هانئ على المعز لدين الله الفاطمي صفات من النبوة والوحي وفي ذلك إلحاد مبالغ فيه من أجل التَّكسُّب والحصول على الجزيل، فهو يرى أن ممدوحه قد أوتي من الخلافة فضلاً كالنبوة، وهو موحى إليه من ربه، والمطايا تحج إليه براكبها، وقد أشارت إليه فاتحة الكتاب – القرآن الكريم– ، ونوره بين الخلق يسعى لا يماريه ظن أو شك، حتى أن نوره قد ألهى الشمس عن مطلعها كما ألهى ذكره الملائكة عن التسبيح:

أوتِيْتَ فَضْلَ خِلافَةٍ كَنُبُوَّةٍ ... ونَجِيَّ إلهَامٍ كَوَحْيٍ يُوحَى

أخَلِيْفَةَ اللهِ الرِّضَى وسَبِيْلَهُ ... ومَنَارَهُ وكِتَابَهُ المَشْرُوحَا

يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّتْ إلَيْهِ مَطِيَّةٌ ... يا خَيْرَ مَنْ أعْطَى الجَزِيْلَ مَنُوحَا

نَطقَتْ بِكَ السَّبْعُ المَثَانِي ألسُنَاً ... فَكَفَيْتَنَا التَّعْرِيْضَ والتَّصْرِيْحَا

تَسْعَى بِنُورِ اللهِ بَيْنَ عِبَادِهِ ... لِتُضِيءَ بُرْهَانَاً لَهُمْ وتَلُوحَا

وَجَدَ العَيَانُ سَنَاكَ تَحْقِيْقَاً ولَمْ ... تُحِطِ الظُّنُونُ لِكُنْهِهِ تَصْرِيْحَا

أخْشَاكَ تُنْسِي الشَّمْسَ مَطْلَعَهَا كَمَا ... أنْسَى المَلائِكَ ذِكْرُكَ التَّسْبِيْحَا[19]

وفي القصيدة ذاتها يغالي ابن هانئ في مدحه للمعز الفاطمي، ويصل به التَّكسُّب أقصى درجات الإلحاد، فيجعل ممدوحه – على حد تعبيره– قد خُلِقَ وصُوِّرَ من ملكوت الله – عز وجل–، وقد استمدت هذه الصورة من علم خالقها فكان الروح، وهو لولا أنه دُعي بالخليفة لكان المسيح سيدنا عيسى – عليه السلام –، وقد شهدت بمآثره السموات، وجاء القرآن له مديحا، حيث يقول:

صُوِّرْتَ مِنْ مَلَكوتِ رَبِّكَ صُورَةً وأمَدَّهَا عِلْمَاً فَكُنْتَ الرُّوحَا

أقسَمْتُ لَوْلا أنْ دُعِيْتَ خَلِيْفَةً لَدُعِيْتَ مِنْ بَعْدِ المَسيْحِ مَسيْحَا

شَهِدَتْ بِمَفْخَرِكَ السَّمَواتُ العُلَى وَتَنَزَّلَ القُرآنُ فِيْكَ مَدِيْحا

ولم يكن ابن هانئ الشاعر السُّنّي المذهب وحده من جُرِفَ بتيار التَّكسُّب الذي أودى بأصحابه مآل الكفر والإلحاد، فكثير هم الشعراء السنييون الذين وفدوا إلى دولة الفاطميين طامعين بالهبات والعطايا، فالشاعر عمارة اليمني من زمرة هؤلاء الشعراء الذين أغرقهم تكسبهم في غياهب الكفر والإلحاد، فَعُمِيَ بصره من عطايا خلفاء الدولة الفاطمية ليقول فيهم الشعر مادحاً،" حيث منحته السيدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دينار عندما أنشد قصيدته الأولى في مصر " (20).

ومع وفود عمارة اليمني على مصر في ذلك الوقت، بُهِرَ هذا الشاعر السُّنّي بمظاهر البذخ التي رآها في دولة الفاطميين، وأيضاً بكثرة المناسبات والأعياد التي استحدثها الفاطميون آنذاك، " وفي هذه الحفلات كان الشعراء يتبارون في إنشاد قصائدهم، ويتنافسون في الإجادة والإتقان، وينعمون بأخذ جاريهم وصلاتهم بما لم ينعم به الشعراء في الدول الأخرى، فلا غرابة إن قلنا إن هذه الأعياد والمواسم كانت من دوافع ازدهار الشعر في العصر الفاطمي، وموضوعاً من موضوعاته، حتى إن عمارة اليمني في قصيدته التي رثى بها دولة الفاطميين لم يستطع إلا أن يذكر هذه الأعياد والمواسم فقال " (21):

أبْكِي على مَا تَرَاءَتْ مِنْ مَكَارِمِكُمْ حَالَ الزَّمانُ عَلَيْهَا وهِيَ لَمْ تَحِلِ

دَارُ الضِّيَافَةِ كَانَتْ أنْسَ وافِدِكُمْ واليَوْمَ أوحَشُ مِنْ رَسْمٍ ومِنْ طَلَلِ

وفُطْرَةُ الصَّوْمِ إذْ أضْحَتْ مَكَارِمُكُمْ تَشْكُو مِنَ الدّهْرِ حَيْفَاً غَيْرَ مُحْتَمَلِ

وكِسْوَةُ النَّاسِ في الفَصْلَيْنِ قدْ دَرَسَتْ وَرَثّ مِنْهَا جَديدٌ عِنْدَهُمْ وبُلِي

ومَوْسِمٌ كَانَ فِي يَوْمِ الخَلِيْجِ لَكُمْ يَأتِي تَجَمُّلُكُمْ فِيْهِ على الجُمَلِ

وأوَّلُ العَامِ والعِيْدَينِ كَمْ لَكُمْ فِيْهِنَّ مِنْ وَبْلِ جُودٍ لَيْسَ بِالوَشَلِ

والأرْضُ تَهْتَزُّ في يَوْمِ الغَدِيْرِ كَمَا يَهْتَزُّ مَا بَيْنَ قَصْرَيْكُمْ مِنَ الأسَلِ

والخَيْلُ تَعْرِضُ في وَشْيٍ وفي شِيَةٍ مِثْلُ العَرَائِسِ في حُلِي وفي حُلَلِ

وسار الشاعر عمارة على نهج كثير من الشعراء في التَّكسُّبوالتزلف من الخليفة الفاطمي، فتشبع بأفكار الفاطميةومعتقداتها، وبدت هذه المرتكزات جلية في أشعاره التي يمدح من خلالها الخليفة الفاطمي حتى أوقعته تلك المغالاة بحبال الإلحاد والكفر، فهو من الأبيات التالية قد جعل الثناء على ممدوحه الخليفة العاضد الفاطمي مرتبطاً بالقرآن، وان صفاتهم قد تواترتها كتب السماوات كالفرقان والتوراة والإنجيل،فسيرتهم نسخت من سور لا يمسها تحريف ولا تبديل،

فيؤكد عمارة هذه الفكرة من خلال التركيز على نسب الفاطميين لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، وفي ذلك تجاوزٌ من الشاعر للثوابت والضوابط الإسلامية أملاً بالتَّكسُّب والعطاء من الخليفة العاضد، حيث قال :

لا يَبْلُغُ البُلَغَاءُ وَصْفَ مَنَاقبٍ … أثْنَى على إحْسَانِهَا التَّنزِيْلُ

شِيَمٌ لَكُمْ غُرٌّ أتَى بِمَدِيْحِهَا ال … فُرْقَانُ والتَّورَاةُ والإِنْجِيْلُ

سِيَرٌ نَسَخْنَاهَا مِنَ السُّوَرِ التِي … مَا شَأنُهَا نَسْخٌ ولا تَبْدِيْلُ

قَامَتْ خَواطِرُنَا بِخِدْمَةِ نَظْمِهَا … فيكُمْ وقَامَ بِنَثْرِهَا جِبْرِيْلُ

إنَّ الرَّسُولَ أبُوكُمُ مِنْ دُونِهَا … فَمَنْ الذِي مِنْهَا أبُوهُ رَسُولُ(22)

وأشار عمارة اليمني أيضاً إلى أبرز معتقدات المذهب الفاطمي ومبادئه، ومن هذه المعتقدات القول بتأييد الخلافة عند الفاطميين من الله – عز وجل–، حيث قال:

إنَّ الخِلافَةَ لا يَزَالُ يَمُدُّهَا … مِنْ رَبِّهَا التَّأييْدُ والإِلْهَامُ(23)

وكان تركيز الشعراء في مدائحهم للخلفاء الفاطميين ينضوي على أهم ركيزة من ركائز الإمامة عندهم، حيث رأووا أن الخلافة تنتقل بين الخلفاء الفاطميين من غائب لحاضر، وهذا ما نراه جلياً في قول عمارة اليمي:

ورِثُوا الإمَامَةَ حَاضِراً عَنْ غَائِبٍ … وَتَداوَلُوهَا آخِرا عَنْ أوَّلِ

مِنْ ظَافِرٍ أو فَائِزٍ أو عَاضِدٍ … بَيْتٌ خِلافَتُهُ عَلى النَّصِّ الجَلِي(24)

وله أيضا في مبدأ انتقال الإمامة من غائب لحاضر أبيات في مدح العاضد، حيث قال:

يا خَيْرَ مَنْ نُظِمَ المَدِيْحُ بِحَمْدِهِ … وتَنَزَّلَتْ سُورُ الكِتَابِ بِحَمْدِهِ

الحَافِظُ المَحفُوظُ عِنْدَ مَغِيْبِه … بِثلاثَةٍ وَرِثُوا الهُدَى مِنْ وَلَدِهِ

مِنْ ظَافِرٍ أو فَائِزٍ أو عَاضِدٍ … أضْحَتْ بَنُو رُزّيكَ سَاعِدُ عِضْدِهِ(25)

ومن الشعراء الذين أكدوا معتقدات الفاطميين في أشعارهم بقصد التَّكسُّب والتزلف الشاعر ابن حيّوس، فقد أدرك مدى اهتمام الخلفاء الفاطميين بنشر عقيدتهم وما تحمله من أفكار ومبادئ عقائدية،لذلك ضمّن مدائحه للخلفاء الفاطميين أبرز معتقداتهم، ومن هذه المعتقدات أن القلم الأعلى جاء لتأييدهم، وأن الامامة تنتقل من غائب لحاضر، ويرى الشاعر أن الفاطميين سبب خلق هذه الدنيا، حيث قال :

وَقَدْ جَرَى القَلَمُ الأعْلَى بِنُصْرَتِهِ … فَقَبْلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِراً نُصِرَا

وخُصَّ بِالشَّرَفِ المَحْضِ الذِي ارْتَفَعَتْ … لَهُ النَّوَاظِرُ والنُّورُ الذِي بَهِرَا

نُورُ النَّبيِّ الذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلاً … فِيْمَنْ دَعَا ظَاهِراً مِنْهُمْ ومُسْتَتِرَا

لأجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنيَا وأسْكَنَهَا … وذَنْبُ آدَمَ لَوْلاهمْ لمَا غُفِرَا(26)

وكان جل تركيز الشعراء المادحين والمؤيدين للخلافة الفاطمية واضحا في قضية الإمامة، وذلك لأنها ركيزة دعوتهم ومعتقداتهم التي جاءوا بها، فإنْ رسخت هذه الركيزة في نفوس الناس وصدقوها تحققت باقي المعتقدات العقائدية وتثبتت، لذلك ركز الشاعر ابن حيّوس كغيره من الشعراء على معتقد الإمامة، وهو نور يتنقل من غائب لحاضر، حيث قال:

أَمْ قَدْ كَسَاكَ النُّورُ ذُو النُّورِ الذِي مَا زَالَ فِي آبَائِهِ مُتَنَقِّلا(27)

ولذلك يرون أن النبي قال: " لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، كلما ضمَّنا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم، حتى انتهينا إلى الجد الأفضل والأب الأكمل عبد المطلب، فانقسم ذلك النور نصفين في عبدالله وأبي طالب " (28).

" ولهذه العقيدة التي تجعل من علي شريكاً وشبيهاً للنبي في كل شيء قال الإسماعيلية بعصمة الأنبياء والأوصياء والأئمة، بل لعل الفاطميين لم يدينوا بعصمة الأنبياء ولم يؤولوا قصص الأنبياء هذا التأويل الذي نراه في كتبهم،إلَّا لإثبات عصمة أئمتهم (29)، لذلك أكد شعراء الخلفاء الفاطميين على هذا المعتقد في قصائدهم، فالشاعر ابن حيّوس عبّر عن هذا الجانب العقائدي في قوله:

فَرْقاً لَعَمْرُكَ أَنْ يُفَارِقَ عَاصِمَاً بِالبَأسِ مَعْصُومَاً مِنَ الفَحْشَاءِ(30)

وكان للفاطميين مصطلحات وركائز تقوم عليها معتقداتهم في مذهبهم،" فالتّقيَّة "أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن، وهي في نظرهم حفظ النفس من الأذى في قضية الدين والدعوة، لذلك قد أجازوا إظهار الكفر وإبطان الدين في النفس إن تعرض صاحبها لأذى أو تعذيب أو تنكيل، فهي أصل من أصول الدين، ومن لوازم الاعتقاد، بل لا دين ولا إيمان لمن تقية له، فقال علي بن موسى الرضا – كما يزعمون – : " لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتّقيَّة، فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التّقيَّة قبل خروج قائمنا فليس منا" (31)، وهذا الاعتقاد قد عبر عنه كثير من الشعراء، فابن حيّوس قد أورد مثل هذا المعتقد، حيث قال:

حَمِيَّةُ بَأسٍ قَدْ تَلَتْهَا تَقِيَّةٌ فَطَالُوا وهُمْ بَدْوٌ وطَابُوا وهُمْ حَضَرْ(32)

ومن شعراء مصر إبان حكم الفاطميين الذين تكسبوا بمديحهم للخلفاء الشاعر ظافر الحدَّاد، فهو شاعر مصري سنّي عاصر الدولة الفاطمية في مصر، وتقرب من الخلفاء وبلاطهم الحاكم وتزلف منهم بقصائده المدحية، واقتفى أثر الشعراء الذين غالوا بوصفهم ومدائحهم للخلفاء الفاطميين، حيث نجده يركز على مبادئالفاطميين ومعتقداتهمفي أشعاره، فله مدحة قالها في الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي، حيث صوره بقائد مؤيد بنصر من الله والملائكة تقاتل لصفه، ناسباً إياه لنسب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، حيث قال:

لَهُ جَيْشٌ سَمَاوِيٌّ خَفِيٌّ كَظَاهِرِ جَيْشِهِ اللَّجُبِ الهُمَامِ
تُقَدُّ صَوارِمُ العَلوِيِّ بَدْءَاً إِذَا الأَرضِيُّ هَمَّ بِضَرْبِ هَامِ

أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ هُنَاكَ نَصْرٌ قَرِيْبٌ جَاءَ بالتُّحَفِ الجِسَامِ

كَنَصْرِ أَبِيْكَ فِي يَومَي حُنَيْنٍ وَبَدْرٍ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الحِمَامِ[33]

ويؤكد ظافر الحداد قضية نسب الفاطميين – كما يدعي – للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم –فهو يرى أن الإمامة قد انتقلت له من وصاية علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–، وقد دأب الحداد كدأب بقية الشعراء في هذا الجانب تزلفاً من الخليفة الفاطمي، حيث قال :

فَيَا ابْنَ البَتُولِ سَلِيْلَ الرَّسُولِ أَبُوكَ الوَصِيُّ، وأَنْتَ الإِمَامُ[34]

ومن معتقدات الفاطمية التي أورها الحداد في أشعاره بأن الخليفة الفاطمي مبعوث حجة من الله على الناس، حيث قال:

هُو رَحْمَةُ اللهِ التِي أَحْيَا بِهَا آلَ ثَقَلَيْنِ حَتَّى الجُودَوالإِيمَانَا[35]

والخليفة الفاطمي كما يرى الشاعر ابن الحداد قد عمّ الناس بعدله وإحسانه، حيث قال :

الحَافِظُ الدِّيْنَ الذِي غَمَرَ الوَرَى عَدْلاً وعَمَّ جَمِيْعَهُمْ إِحْسَانَا

وظهرت في حقبة الخلفاء الفاطميين بادرة لطيفة، وهي الإنعام على الشعراء وكبار الكتاب بألقاب الإمارة والمجد، وهذا حلم كل شاعر في تلك الفترة، وكان الشاعر ابن أبي حصينة يطمع في الإمارة، فيطلب إلى الخليفة الفاطمي أن ينعم عليه بها، فيمنحه الخليفة ذلك اللقب، " قال ياقوت: وكان سبب تقدمه ونواله الإمارة أن الأمير تاج الدولة ابن مرداس أوفده إلى حضرة المستنصر العبيدي رسولاً سنة 437ه، فمدح المستنصر بقصيدة قال في مطلعها" [36]:

ظَهَرَ الهُدَى وَتَجَمَّلَ الإِسْلامُ وابْنُ الرَّسُولِ خَلِيْفَةٌ وإِمَامُ

مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ طَلَبٌ ولا يَعْتَاصُ عَنْهُ مَرَامُ

" وفي سنة 451ه تسلم الأمير أبو الفتح الحسن بن عبدالله الشاعر المعروف بابن أبي حصينة من بين يدي الخليفة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر السجل بتأميره في ربيع الآخر، فعلا قدره وعظم شأنه " [37]، واللافت للنظر هنا في هذه الحادثة أن تكسب الشاعر وتزلفه من الخليفة الفاطمي لم يكن مادياً فقط، بل جرت الأمور بأن يتكسب الشعراء الجانب المعنوي كالإمارة، والأوسمة، والألقاب، وحتى في هذا التَّكسُّب المعنوي ما زال الشعراء يتناولون الخليفة الفاطمي بصفات ومعتقدات فيها كفر وإلحاد بغية التَّكسُّب، فابن أبي حصينة في قصيدته السالفة الذكر قد خلع على الخليفة الفاطمي صفات عدة، فهو الهدى الذي قد ظهر للأنام، وتجمل به الإسلام، ووصفه الشاعر بأنه ابن الرسول وهو الخليفة والإمام، وهو مؤيد من الله ولا يصعب عليه طلب شيء.

وفي القصيدة ذاتها يصف ابن أبي حصينة قصر الإمام بأنه كعبة، ويمينه ركن لتلك الكعبة، ولولا خلفاء الفاطمية من نسل فاطمة الزهراء لم يعرف الناس التقى، ولا اتباع الهدى، حيث قال:

قَصْرُ الإِمَامِ أَبِي تَمِيْمٍ كَعْبَةٌ وَيَمِيْنُهُ رُكْنٌ لَهَا ومَقَامُ

لَوْلا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التُّقَى فِيْنَا ولا تَبِعَ الهُدَى الأقوَامُ[38]

ويشير ابن أبي حصينة إلى ثبات أقدام الخلفاء الفاطميين وأحقيتهم في الخلافة، فيصفهم بآل أحمد، أي أنهم قد تحدروا من نسل رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، ويرى الشاعر بأنهم ليسوا كغيرهم من الخلق، فهم الروح والقلب النابض للدين، في حين غيرهم ليسوا إلا أجسام فقط، فحبهم والولاء لهم يراه الشاعر بأنه فرض وواجب، حيث قال:

يَا آلَ أَحْمَدَ ثُبِّتَتْ أقدَامُكُمْ وتَزَلْزَلَتْ بِعِدَاكُمُ الأقدَامُ

لَسْتُمْ وغَيْرُكُمُ سَوَاءٌ أنْتم لِلدِّيْنِ أرْوَاحٌ وهُمْ أجْسَامُ

يا آلَ طه حُبُّكُمْ ووَلاؤُكُمْ فَرْضٌ وإنْ عَذَلَ الوُشَاةُ وَلامُوا

وتقدم ابن أبي حصينة بمدحيه – بعد أن تحقق له مرامه– قالها في الخليفة الفاطمي المستنصر العلوي، ويشير من خلالها إلى أن وعد الخليفة قد أنجز له، وتحققت له الإمارة التي كان قد طلبها عندما وفد عليه، وكأنها قصيدة شكر غلفها بالمدح والثناء، وقد أسبغ فيها الشاعر على الخليفة صفات المذهب الفاطمي ومعتقداته، ووصل فيها الشاعر لمرحلة المغالاة وشدة الكفر والإلحاد، حيث يطلب الصلاة من الله على الإمام وآله، وهذا الطلب جاء لما قد ناله من تزلفه مادياً ومعنوياً، واصفاً إياه بأكرم الخلق قولاً وفعلاً، وبأنه من آل الهدى الذين لا يقربون فاحشة، ومؤيد بنصر من الله وقد خلا الزمان والدهر عن شبيه له بين الأنام، حيث قال :

أمَّا الإمَامُ فَقَدْ وفَى بِمَقَالِهِ صَلَّى الإلهُ علَى الإمَامِ وَآلِهِ

لُدْنَا بِجَانِبِهِ فَعَمّ بِفَضْلِهِ وببَذْلِهِ وبعَفْوِهِ وبمَالِهِ

لا خَلْقَ أكْرَمُ مِنْ (مَعَدٍّ) شِيْمَةً مَحْمُودَةً فِي قَوْلِهِ وفِعَالِهِ

النَّصْرُ والتَّأييدُ في أعْلامِهِ وَمَكارمُ الأخْلاق في سِرْبَالِهِ

مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ ضَاقَ زَمَانُهُ عَنْ شِبْهِهِ ونَظِيْرِهِ ومِثَالِهِ[39]

ومما سبق تبين للباحث ومن خلال تحليل النماذج الشعرية، أن أصحابها كانوا على درجة عالية من المغالاة في مدح خلفاء الفاطميين، حتى أوصلتهم المغالاة إلى حد الإلحاد والكفر والخروج على معتقدات الدين الصحيح، سعياً وراء المكاسب المادية والمعنوية، دون حياء أو خوف من الله.

أثر التَّكسُّبفي إلحاد شعراء الوزراء والولاة ...

لم تقتصر قصائد المدح والمغالاة عند الشعراء على الخلفاء الفاطميين فقط، بل كان لوزرائهم وقوَّادهم نصيبٌ في ذلك، " فالوزير نفسه لم يكن ليصدر أمراً قبل أن يطالع الإمام به ويستأذنه فيه، وعرف الشعراء ذلك فكانوا يتقربون للوزير حتى يتقربوا به للإمام، فمدح الوزير كان وسيلة لغايتهم وهي الاتصال بالإمام، هكذا كان أمر الشعراء مع جميع الوزراء في القسم الأول من العصر الفاطمي، وهو القسم الذي كان الأئمة يسيرون مرافق البلاد، ويختارون الوزراء لمساعدتهم في تنفيذ ما كانوا يصدرونه من أحكام وقوانين، أمثال الوزير اليازوري، والدّزبري، وغيرهم" [40].

" ومهما يكم من شيء فقد أصبحت الوزارة هي القوة المحركة للبلاد كلها، فاتجه الشعراء إلى الوزراء يمدحونهم، ويأخذون هباتهم وصلاتهم، وتشبه الوزراء في بذخهم بالأئمة، فأسرفوا في كل ما يجلب لهم الشهرة والسرور معاً، وأحاطوا أنفسهم بهالة من أبهة الملك وألقابه، واتخذوا حاشية هي أشبه شيء بحاشية الملوك والسلاطين، وعقدوا مجالس للشعراء على نحو ما كان يفعله خلفاء بني العباس والأئمة الفاطميون إبان قوتهم وسلطانهم، فانتقل أكثر الشعراء من مدح الأئمة إلى مدح الوزراء " [41].

ومن الشعراء الذين أولوا الوزراء وقادة الجيوش الاهتمام في أشعارهم ابن حيّوس، حيث مدح أمير الجيوش والوزير " الدّزْبري "[42] في قصائد متعددة، سابغاً عليه صفات مقاربة للخليفة الفاطمي، وكان في تلك الصفات مغالاة وكأنه يتحدث عن أحد خلفاء الدولة الفاطمية، فممدوحه – على حد قوله – متصرف بالأقدار يوجهها كيفما شاء، والدهر مطواع له في ذلك الأمر الذي أراد، وهو خُص بالمعجزات واحتوى شمائل لم تكن في غيره، حيث قال:

كَأنّكَ أحْكَمْتَ رَيْبَ الزَّمَانِ وسُقْتَإلى ما تَشَاء القَدَرْ
وَطاوَعَكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ تُرِيْدُ فَمَنْ شِئْتَسَاءَ وَمَنْ شِئْت سَرْ
هَنَاكَ انْفِرَادُكَ بِالمُعْجِزَاتِ ويَومُكَ ذَا فهوَ يَومٌ أغَرْ
فَضَائِلُ لَمْ تُجْمَعْ في الورَى فَسُبْحَانَ جَامِعِهَا في بَشَرْ
ولَوْ خُلِقْتَ قَبْلَ أنْ يَنْزِلَ ال كِتَابُ أتَى ذِكْرُهَا في السُّوَرْ[43]

ولقد سوّل جانب التَّكسُّب للشاعر ابن حيّوس في مدحياته، فأوصله هذا المبتغى للمغالاة والكفر في مدح الوزير وعامل الخليفة الفاطمي، فهو يصفه في الأبيات التالية بصفات ما كنا قد نراها إلا في وصف أولئك الشعراء للخلفاء الفاطميين، فأمير الجيوش" الدّزْبري" – كما يرى ابن حيّوس – قد حاز علم الغيب من الله، وهو يتحلى بصفات الفاطميين كالتّقيَّة والعصمة عن المعاصي والآثام، ولولا اتفاق الناس على بشريته لقيل عنك مخلوق من نور الله، واشتمل في شخصه فضل ومكارم الأنبياء، لذلك طلب ابن حيّوس من الله الصلاة عليه، حيث قال:

ومَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أخَذْتَهُ ولَكِنْ بَرَاكَ اللهُ لا شَكَّ مُلْهَمَا
تَوخَّى التُّقَى والعَدْلَ فِعْلُكَ كُلُّهُ فَلَمْ تَقْتَرِفْ إثْماً ولَمْ تَجْنِ مَحْرَمَا
قالوا أنَّهُ شَخْصٌ قضَى النَّاسُ أنَّهُ تَكَوَّنَ مِنْ نُورِ الهُدَى وتَجَسَّمَا
لَقَدْ حُزْتَ فَضْلَ الأنْبِيَاءِ وهَدْيَهُ فَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَلِكاً وسَلَّمَا[44]

وظهر على شعراء الدولة الفاطمية مدى وعيهم ودرايتهم بأبرز الفاطميين ومعتقداتهم، فوظفوها في مدح الوزراء والولاة كما كان العهد بها في مدح الخلفاء الفاطميين، فاب حيّوس في البيت التالي يشير إلى قاعدة تخص الخلفاء الفاطميين في عقيدتهم، وهي مقولة" جفَّ القلم"، وهو يوظفها هنا لمدح " الدّزْبري" أمير الجيوش والوزير الفاطمي، فهو يرى الأشياء تتحقق له وقد كتبت من قبل في اللوح المحفوظ، وبعد تمامها له قد " جفّ القلم"، أي انتهى الأمر وقضي، حيث قال:

جَرَى لكَ في الّلوْحِ ألّا عَزِيْزَ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجفَّ القَلَمْ(45)

وتناول الشاعر ابن حيّوس وزيراً آخر من وزراء الدولة الفاطمية آنذاك،فالوزير " اليازوري"(46) بذكره وسيرته الفاضلة قد محى ذكر السابقين له،وقد غالى الشاعر بالوصف عندما جعل هذه الصورة مقاربة لصورة القرآن الكريم عندما جاء وغطى على ما سبقه من كتب كالتوراة والانجيل، حيث قال :

نَسَخْتَ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ الذّكْ رُ الحَكِيْمُ التَّوَراة والإِنْجِيْلا(47)

ويسترفد ابن حيّوس ركيزة من ركائز المذهب الفاطمي في مدح وزيره، خالعاً عليه صفة " التَقيَّة" المعروفة عند الشيعة الفاطميين، حيث قال:

حَمِيَّةُ بَأسٍ قدْ تَلَتْهُ تَقِيَّةٌ فَطالوا وهُمْ بَدْوٌ وطَابُوا وهُمْ حَضَرُ(48)

ويصل التَّكسُّبابن حيّوس درجة الإلحاد والكفر في حديثه عن الوزير اليازوري، ففي إحدى مدحياته جعل سيرة الوزير باقية كبقاء سور القرآن، وقد جعل أيضاً القدر متماشياً لما يريد هذا الوزير، حيث قال :

ويَا صَاحِبَ السّيَرِ السَّائِرا تِ تُتْلى وتَبْقى بَقاءَ السُّوَرْ

رَأى اللهُ عَدْلَكَ في خَلْقِهِ فَأجْرَى على مَا تَشَاءُ القَدَرْ(49)

وعمارة اليمني شاعر كغيره من الشعراء الذينانتقلوا من مدح الخلفاء الفاطميين إلى مدح وزرائهم وولاتهم، حيث جرى على نهج التَّكسُّب والتزلف من الوزراء والقادة في بلاط الخلافة الفاطمية، ومن هؤلاء القادة الوزير الصالح " طلائع بن رُزّيك "(50)، وكان عمارة اليمني قد امتدحه في قصائده التي قالها بين يدي الخليفة الفاطمي الفائز وبصحبته الملك طلائع بن رزّيك، ففي إحدى قصائده يرجع السبب في نصر جيش الفائز في ساحة القتال للملك طلائع،فوصفه بالتأييد من الله، حيث قال :

لَوْلا الوزيرُ أبُو الغَاراتِ ما خَفَقَتْ لِلنَّصْرِ في القَصْرِ رَايَاتٌ ولا عَذَبُ

ولا اعْتَزَى لِعَلِيٍّ عِنْدَ نَازِلَةٍ مِنَ القَبِيْلَيْنِ لا عُجْمٌ ولا عَرَبُ

وأَيَّدَ اللهُ دِينَ الحَقّ مِنْكَ بِذِي يَدٍ لهَا في الوَغَى التَّأيِيْدُ والغُلُبُ(51)

ويذكر عمارة اليمني أنه " في سنة تسع وأربعين وخمس مائة مات أمير الحرمين هاشم بن فُليتة في مكة، وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم، فألزمني السفارة عنه والرسالة منه إلى الدولة المصرية، فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمس مائة، والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصالح طلائع ابن رُزّيك، فلما أُحضرتُ للسلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أولها :

الحَمْدُ لِلْعِيْسِ بَعْدَ العَزْمِ والهِمَمِ حَمْدَاً يَقُومُ بِمَا أوْلَتْ مِنَ النّعَمِ(52)

فالشاعر عمارة جاء في سفارة، وبدأ سفارته بقصيدة مدح للخليفة الفاطمي ووزيره طلائع، حيث زاوج في مدحه بين الاثنين، فبدأ بحمد العيس التي أقلته في رحلته هذه،وقربت له المسافات ليرى مزار العزّ والجاه الذي قصده،مغالياً في مدحه للتكسب، حيث جعل ديار الخليفة ووزيره وكأنها كعبة عزة تحج الناس لها، وهو يصرح بأنه قد غادر من بيت حرام إلى بيت حرام آخر، ويقصد دولة الفاطميين في مصر، حيث قال:

قرَّبْنَ بَعْدَ مَزَارِ العِزّ مِنْ نَظَري ... حَتَّى رأيْتُ إمَامَ العَصْرِ مِنْ أمَمِ

ورُحْنَ مِنْ كَعْبَةِ البَطْحَاءِ والحَرَمِ ... وقَدْاً إلى كَعْبَةِ المَعْرُوفِ والكَرَمِ

فَهَلْ دَرَى البَيْتُ أنّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ ... مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إلَّا إلى حَرَمِ

وبعد هذه المقدمة المدحية والمغالاة من خلالها للتكسب، ذهب الشاعر في القصيدة ليذكر بعضاً من ركائز المذهب الفاطمي، فهو من الشعراء الذين استغلوا ذكر معتقدات الفاطميين في مدائحهم لينالوا الرضا والمكانة من الخليفة الفاطمي أو أحد أعيانه ووزرائه، فهو في الأبيات التالية يصف إمامة الفاطميين بأن لها نوراً مقدساً،وقد رأى الشاعر في دولتهم الفاطمية وخلافتهم عندما قدم آيات للنبوة، فيقسم عمارة بعد أن رأى ما رأى – وهذا كذب وافتراء– بالفائز الفاطمي، ويصفه بأبرز معتقدات الفاطميين " العصمة عن الخطأ "، حيث قال:

ولِلإمَامَةِ أنْوارٌ مُقدَّسَةٌ ... تَجْلُو البَغِيْضِيْنَ مِنْ ظُلْمٍ ومِنْ ظُلَمِ

وللنُّبُوَّةِ آيَاتٌ تُنَصُّ لنَا ... على الخَفِيّين مِنْ حُكْمٍ ومِنْ حِكَمِ

أقسَمْتُ بالفَائِزِ المَعْصُومِ مُعْتَقِدَاً ... فَوْزَ النَّجَاةِ وأجْرَ البرّ في القَسَمِ

ويخلصت بعد ذلك الشاعر لمدح وزيره طلائع بن رزّيك، فمن خلال الأبيات التالية قد جعل الوزير الصالح حامياً للدين والدنيا في آن واحد، وهو الذي يزيل الغمة وضيق العيش عن الناس، وبوجوده وجدت الأيام وتحققت، وبكرمه اندثرت شكوة الشاكين للقل والعدم، ووزارته تعد ركن نصح وإرشاد للخليفة الفاطمي،مشيراًإلى التوافق بينهما بفضل السداد والرشاد، ناهيك عن صلة الرحم بينهما، حيث إن الخليفة العاضد قد تزوج أخت الوزير الصالح طلائع بن رزّيك، حيث قال:

لَقَدْ حَمَى الدّيْنَ والدّنيَا وأهْلَهُمَا ... وَزِيْرُهُ الصَّالِحُ الفَرَّاجُ لِلْغُمَمِ

الَّلابِسُ الفَخْرَ لَمْ تَنْسُجْ غَلائِلَهُ ... إلَّا يَدُ الصَّنْعَيْنِ السَّيفِ والقَلَمِ

وجُودُهُ أوْجَدَ الأيَّامَ ما اقْتَرَحَتْ ... وَجُودُهُ أعْدَمَ الشّاكِيْنَ لِلْعَدَمِ

تَرَى الوزَارَةَ فِيْهِ وهِي بِاذِلَةٌ ... عِنْدَ الخِلافَةِ نُصْحَاً غَيْرَ مَتَّهَمِ

عَواطِفٌ عَلَّمَتْنَا أنَّ بَيْنَهُمَا ... قَرَابَةٌ مِنْ جَمِيْلِ الرَّأي لا الرَّحِمِ

وعدلهما قد مدّ ظلاله الوارفة حمى الإسلام والأقوام، حيث قال:

خَلِيْفَةٌ ووزيرٌ مَدَّ عَدْلُهُمَا ... ظِلَّاً على مَفْرَقِ الإسْلامِ والأُمَمِ

ويختم عمارة اليمني قصيدته ببيت فيه دلالة صريحة على الاستجداء وطلب العطايا والهبات من الخليفة ووزيره، بعد أن غالى بشدة في مدحهما وألحد في التزلف إليهما، فالنيل إن زاد في فيضه يبقَ ناقصاً أمام فيض عطائهما، حيث قال:

زِيادَةُ النّيْلِ نَقْصٌ عِنْدَ فَيْضِهِمَا فَمَا عَسَى يَتَعَاطَى مُنَّةُ الدّيَمِ

وبعد أن أنهى عمارة اليمني إنشاد قصيدته التي افتتح سفارته بها بين يدي الخليفة ووزيره قال : " وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت عليَّ خلع من ثياب الخلافة مذهبة، ودفع لي الصالح خمس مائة دينار، واذا بعض الأستاذين قد أخرج لي من عند السَّيّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمس مائة دينار أخرى، وحُمِلَ المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي، وتهادتني أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليَّ صلاته وغمرني برُّهُ "[53].

واشتدت صلة عمارة اليمني بالوزير الصالح طلائع،إذ دخل عليه يوما وهو في القبو من دار الوزارة، فأنشده قصيدة نورد منها الأبيات التالية، وهي دعوة من الشاعر للناس يحضهم على زيارة هذا الوزير، واصفاًإياه بصاحب مقام ينسي ذكره كل من على هذه الارض،داعياًإياهم بأن يجعلوا الطلب للعلى والرفعة وليس للغنى، حيث قال :

دَعُوا كُلَّ بَرْقٍ شِمْتُمْ غَيْرَ بَارِقٍ يَلُوحُ عَلَى الفُسْطَاطِ صَادِقَ بِشْرِهِ
وزُورُوا المَقَامَ الصَّالِحِيَّ فَكُلُّ مَنْ على الأَرْضِ يُنْسَى ذِكْرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ
ولا تَجْعَلُوا مَقْصُودَكُمْ طَلَبَ الغِنَى فَتَجنُوا على مَجْدِ المَقَامِ وفَخْرِهِ
ولكِنْ سَلُوا مِنْهُ العُلَى تَظْفَرُوا بِهَا فَكُلُّ امْرِئٍ يُرْجَى على قدْرِ قدْرِهِ[54]

وبعد أن سمع الوزير هذه الأبيات يقول عمارة : " رمى الخريطة إليَّ فوجدت فيها مائة دينار وخمسين رباعيا " [55].

ويذكر عمارة في كتابه "النكت العصرية "أبيات شعر قالها بمناسبة المصاهرة بين الخليفة العاضد والوزير الصالح طلائع بن رزّيك، ويشير إلى هذا النسب كيف أصبحت الروابط بين الخال وخؤلته من أبناء الخلافة الفاطمية، حيث سيصبح آل النبي المصطفى – كما يرى – من الخلفاء الفاطميين آل وأهل له أيضاً، حيث قال :

خَلِيلَيَّ قُولا للأَجَلّ نِيَابَةً فَقَدْ مَنَعَتْنِي هَيْبَةٌ وجَلالُ
أَخَالُكَ لا تَرْضَى الكَواكِبَ مَعْشَراً وأَنْتَ لأَبْنَاءِ الخِلافَةِ خَالُ
سَتَفْخَرُ غَسَّانٌ بِكُمْ ويَزِيدُهَا على أَنَّ آل المُصْطَفَى لَكَ آلُ[56]

وقال عمارة اليمني أيضاً في انعقاد المصاهرة بين الخليفة العاضد والوزير الصالح طلائع، وضمّن الشاعر هذه القصيدة بعض معتقدات المذهب الفاطمي، ومطلعها :

زُفَّتْ إلى حَرَمِ الإمَامِ عَقِيلَةٌ عُقِلَتْ لَها أَيْدِي الثَّنَاء الشَّارِدِ[57]

ويصل عمارة اليمني في الأبيات التالية للحديث عن هذه المعتقدات، وهو هنا يخص بها الخليفة الفاطمي العاضد، وأيضاً وزيره الفاطمي الصالح طلائع، فهو من شيعتهم، وينطلي عليه ما ينطلي عليهم من المعتقدات والأفكار الفاطمية، حيث حدثت المصاهرة مع من ما يزال قبلة ومقصد كل راكع أو ساجد، ويصفه الشاعر بالمتحدر عن نسب النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – مثل الألوف كيف تفرعت وتشعبت عن واحد، حيث قال:

صَاهَرْتُمُ مَنْ لا يَزَالُ رُواقُهُ ال مْحرُوسُ قِبْلَةَ رَاكِعٍ أوْ سَاجِدِ

عَنْ وَاحِدٍ وهُو النَّبيُّ تَفَرَّعُوا وكَذَا الألُوفُ تَفَرَّعَتْ عَنْ واحِدِ

ويشير أيضاً اليمني إلى أبرز معتقدات الفاطميين في البيت التالي، حيث ركز على مبدأ انتقال الخلافة من غائب إلى حاضر،إذ قال :

خِلْنَا شُعَيْبَاً والكَلِيْمُ تَجَسَّدَتْ لَهُمَا حَقِيْقَةُ غَائِبٍ في شَاهِدِ

وعلّق على قصيدته هذه بعد أن أوردها في كتابه " النكت العصرية " فقال : " وهي طويلة حصل لي على هذه القصيدة ثلاث صلات جزيلة من رزّيك في إيوان القصر، وقد ناب عن أبيه في الحضور مائة دينار على يد الأمير ابن شمس الخلافة ... " (58).

هكذا كانت قصائد المدح التي قالها الشعراء في الوزراء والقادة القائمين بأعمال البلاط الفاطمي، حيث منح كثير من الشعراء ممدوحهم الوزير أو الوالي مرتبة الخليفة الفاطمي، وأسبغوا عليه صفات فيها غلو أوصلهم إلى حد الإلحاد والكفر، فكان التَّكسُّب السبب في ذلك، حتى اختلط الأمر على القارئ في بعض المواطن عند بعض الشعراء، فلا يدري أيتحدث الشاعر عن خليفة فاطمي،أم وزير من وزرائه،إذ كان الشاعر يسبغ على الوزير أو القائد أبرز معتقدات وأفكار المذهب الفاطمي.

الخاتمة

خلصت الباحثة من خلال دراستها لجزئيات البحث إلى ما يلي:

- يعد العصر الفاطمي من أبرز العصور التي نشطت فيها الحياة الأدبية لعوامل متعددة، جلها استخدام الخلفاء الفاطميين الشعر وسيلة للدفاع عن مذهبهم وأبرز معتقداتهم والدفاع عنها، وقد هيأ لهم هذا الشيء عامل الترف والبذخ الذي أصابت منه خلافتهم حظاً كبيراً، حيث أغدقوا الهبات والعطايا المادية والمعنوية على الشعراء الذين وجدوا مبتغاهم التَّكسُّبي في أشعارهم .
- وصل التَّكسُّب ببعض الشعراء في العصر الفاطمي إلى حد الإلحاد والكفر،حيث عُمّيَت أبصارهم عن الحق سعياً وراء المكاسب المادية والمعنوية، فأخذوا يصفون الخليفة الفاطمي بصفات مقاربة لله – عزوجل– ولبنيه الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم– .
- لم يقف التَّكسُّب عند الشعراء في العصر الفاطمي على حدود الخليفة فقط، بل تجاوز به الشعراء متكسبين وملحدين في مدحهم للوزراء والولاة الذين يقومون بأعمالهم المناطة بهم في ظل الدولة الفاطمية، فجعلوا الوزراء وقادة الجيوش في مرتبة الخليفة الفاطمي.
- على الرغم من أن الشعراء الذين مدحوا الخلفاء الفاطميين من أصحاب المذهب السُّنّي إلَّا أنهم كانوا على دراية كبيرة بكل ما يتعلق بمعتقدات المذهب الفاطمي، وقد بدا ذلك جلياً في الأوصاف والألقاب أسبغوها على الخلفاء والوزراء وقادة الجيوش، ولذلك وظفوا هذه المعتقدات توظيفاً يليق بشخص الممدوح سعياً في الحصول على التَّكسُّب المعنوي والتَّكسُّب المادي.

Abstract

The phenomenon of profiteering among the poets of the Fatimid state

By Ilham Aslim Salman Al-Qarala

The phenomenon of gaining is one of poetry prominent features since its beginnings where poetry purposes since the pre-Islamic era , and remained to our present era. If the poet wanted gifts from the praised, he praises him in his poems, and this praise of him for the personality of the praised person was either true or lie with exaggeration in order to get closer to the praised one and obtain his gifts.

What we will look at in this research is how poets' gaining at the Fatimid state era reached the point of atheism. Some of the poets reached the limit to portrayed Fatimid Caliph or one of his notables with attributes that approximate the attributes the Mighty of Allah, and his prophets and messengers to be close to the court of the Fatimid Caliph, and this what this study will reveal within the following topics.

In addition to the foregoing, this study will discuss an important aspect among the poets of the acquisition in the Fatimid era, which is that the acquisition of these poets to a large extent in exaggeration in atheism, and that was their way to reach their desire "morally and materially", although in that exit On religion and sound beliefs, which is something that the researcher can demonstrate based on the descriptive and analytical approach to this phenomenon.

Keywords: The Fatimid Caliph, Gaining, Endowments, Atheism.

الهوامش:

(1) هو: عبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدّق بن محمد المكتوم، الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق، مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجدَّ العبيديين الفاطميين أصحاب مصر، وأحد الدهاة، كان يسكن سلمية بسورية، انظر ترجمته في : ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت،1970م،ج3، ص117– 118.

(2) حسين، محمد كامل، **في أدب مصر الفاطمية**، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص25–26.

(3) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس ت681ه، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970، ص177.

(4) الأندلسي، محمد بن هانئ ت362ه، **الديوان**، ت: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص136.

(5) البطوش، إبراهيم، **الشاعر والسلطة في العصر الفاطمي**، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، 2017، ص23.

(6) المصدر نفسه، ص27.

(7) حسين، مصدر سابق، ص26.

(8) **الشيرازي، هبة الله المؤيد في الدين ت470ه**، المجالس المؤيدية، ت: مصطفى غالب، ج1، دار الأندلس، بيروت، 1974، ص156.

(9) المصدر نفسه، ص91.

(10)المصدر نفسه، ص45.

(11)المصدر نفسه، ص6.

(12)حسين، مصدر سابق، ص157.

(13)المصدر نفسه، ص160-161.

(14)المصدر نفسه، ص163.

(15)الأندلسي، مصدر سابق، 146.

(16)المصدر نفسه، ص12.

(17)المصدر نفسه، ص25-26.

(18)المصدر نفسه، ص39.

(19)المصدر نفسه، ص73-74.

(20)**اليمني، عمارة ت569ه**، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ت: هرتويغ درنبرغ، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص34.

(21)حسين، مصدر سابق، ص160.

(22)اليمني، مصدر سابق، 306.

(23)المصدر نفسه، ص 338.

(24)المصدر نفسه، ص 309.

(25)المصدر نفسه، ص 201.

(26)**ابن حيّوس، محمد ت473ه**، الديوان، ت: خليل مردم بك، ج1 و ج2، دار صادر، بيروت، 1984، ص285.

(27)المصدر نفسه، ص 427.

(28)حسين، مصدر سابق، 28.

(29)المصدر نفسه، ص 29.

(30)ابن حيّوس، مصدر سابق، ص18.

(31)**ابن بابويه، محمد بن علي ت381ه**، إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، المطبعة الحيدرية، خرسان، 1970، ص355.

(32)ابن حيّوس، مصدر سابق، ص277.

(33)**الحداد، ظافر ت529ه**، الديوان، ت: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1969، ص289.

(34)المصدر نفسه، ص291.

(35)المصدر نفسه، ص298.

(36)ابن أبي حصينة، الحسن بن عبدالله ت457ه، الديوان، سمعه وشرحه أبو العلاء المعرّي، ت: محمد أسعد طلس، ج1، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1956، ص17.

(37)المصدر نفسه، ص18.

(38)المصدر نفسه، ص345-346.

(39)المصدر نفسه، ص343.

(40)حسين، مصدر سابق، ص215.

(41)المصدر نفسه، ص217.

(42)هو: شرف المعالي ابو منصور الدزبري، ت433ه، كان رجل دولة وقائد عسكري فاطمي، تنقل بالجيوش الفاطمية في بلاد الشام ومصر، انظر ترجمته في: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الكتب الظاهرية، دمشق، ج3، ص151.

(43)ابن حيّوس، مصدر سابق، ص290.

(44)المصدر نفسه، ص560.

(45)المصدر نفسه، ص548.

(46)هو: الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري، أحد وزراء الخلفاء الفاطميين، ولد في بلدة يازور، اتصل بعهده بالمستنصر الفاطمي حاكم مصر، فعينه وزيراً وقاضياً للقضاة، انظر ترجمته : الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4 ، ص214.

(47)المصدر نفسه، ص495.

(48)المصدر نفسه، ص277.

(49)المصدر نفسه، ص237–238.

(50)هو: الصالح الأرمني، طلائع بن رزيك، ابو الغارات، فارس المسلمين، وزير الديار المصرية، ولد سنة 495ه، في ارمينية اذربيجان، انظر ترجمته في ابن رزيك ، طلائع، الديوان، تحقيق محمد هادي الاميني، ط1، المكتبة الاهلية،1964، ص5.

(51)اليمني، مصدر سابق، ص170.

(52)المصدر نفسه، ص31–34.

(53)المصدر نفسه، ص34.

(54)المصدر نفسه، ص35–36.

(55)المصدر نفسه، ص36.

(56)المصدر نفسه، ص59.

(57)المصدر نفسه، ص61–62.

(58)المصدر نفسه، ص62.

المصادر والمراجع

القران الكريم .

كتب قديمة:

الأندلسي، محمد بن هانئ ت362ه، **الديوان**، ت: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

ابن بابويه، محمد بن علي ت381ه، **إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة**، المطبعة الحيدرية، خرسان، 1970.

الحداد، ظافر ت529ه، **الديوان**، ت: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1969.

ابن أبي حصينة، الحسن بن عبدالله ت457ه، **الديوان**، سمعه وشرحه أبو العلاء المعرّي، ت: محمد أسعد طلس، ج1، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1956.

ابن حيّوس، محمد ت473ه، **الديوان**، ت: خليل مردم بك، ج1 و ج2، دار صادر، بيروت، 1984.

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس ت681ه، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970.

ابن رُزّيك، طلائع ت556ه، **الديوان**، ت: محمد هادي الأميني، ط1، المكتبة الأهلية، مصر، 1964.

الشيرازي، هبة الله المؤيد في الدين ت470ه، **المجالس المؤيدية**، ت: مصطفى غالب، ج1، دار الأندلس، بيروت، 1974.

المقزيزي، تقي الدين أحمد بن علي ت845ه، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج2، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ابن عساكر، علي بن الحسين ت571ه، **تاريخ دمشق**، ج3، دار الكتب الظاهرية، دمشق، 1998.

اليمني، عمارة ت569ه، **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**، ت: هرتويغ درنبرغ، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

كتب حديثة:

البطوش، إبراهيم، **الشاعر والسلطة في العصر الفاطمي**، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، 2017.

حسين، محمد كامل، **في أدب مصر الفاطمية**، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.